Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(ج) والمدح عند شاعر القبيلة لا يصدر عن انفعال بمعروف أسداه الممدوح إلى الشاعر فرداً ، إنما ينفعل فيه الشاعر بفضل أسداه الممدوح إلى قومه . و« زهير بن أبى سلمى » يقدم لنا المثل المختار لشاعر القبيلة حين يمدح ، تأثراً بمكرمة عامة . لقد كان « هرم بن سنان » يجزل له العطاء فيتحاشى أن يحييه فى قومه تحرجا من بره الشخصى ، ويقول للقوم وهرم فيهم : « عموا صباحاً إلا هرماً وخيركم استثنيت » .

ولكن مكرمة « هرم بن سنان ، والحارث بن عوف » هزته ، حين تحملا الديات من قتلى عبس وذبيان ، ليضعا حداً للحرب التى كادت تفنيهما . فيقول « زهير » :

سعى ساعياً «غيظ بن مرة» بعد ما ... تبزل ما بين العشيرة بالدم
فأقسمت بالبيت الذى طاف حوله ... رجال بنوه من قريش وجرهم
يمينا لنعم السيدان وُجدتما ... على كل حال من سحيل ومبرم
تداركتما عبسا وذبيان بعدما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
وقد قلتما : إن ندرك السلم واسعاً ... بمال ومعروف من القول نسلم
فأصبحتما منها على خير موطن ... بعيدين فيها من عقوق ومأثم
عظيمين فى عليا معد هُديتما ... ومن يستبح كنزا من المجد يغنم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يُستغن عنه ويُذمم!

* * *

ولم يَحُلْ وضع الشاعر فى قبيلته بينه وبين القول فى فنون من الشعر ذاتية خالصة، كالغزل فى أحبابه والوقوف بدياره، ورثاء فقيد من أهله وأحبابه ، وهجاء خصومه وأعدائه .

وهنا تعرض شبهة خيلت لدارسين منا أن شاعر القبيلة لم يجد نفسه ويحقق ذاتيته إلا فى الغزل والرثاء والهجاء ، لكونها متصلة بطبيعتها بالوجدان الفردى .

ونقول إن القيمة الهامة لهذه الفنون الذاتية ترتهن بالمشاركة العامة التى يعبر فيها الشاعر عن مواجد وأشواق وعواطف يعانيها سائر قومه، على اختلاف فى عمق